حمل الامانة قال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فالانسان من جملة المخلوقات ومن اجلها حمل
ما لم يتحمل غيره من الأسرار الالهية والحكم الربانية والاحكام الشرعية وبسبب ذلك
وجب عليه من الشكر ما لم يجب على غيره لانه منعم عليه بنعم لم ينعم بها على غيره وذلك احسان
المعبود لعبده فوجب مقابلة الإحسان بالإحسان قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان
فيجب اذن على العبد ان يتصف بصفات معبوده على قدر مقامه الذي هو مقام الجهل والعجز والضعف قال الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وقال تعالى ضرب الله
مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ وقال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف وقال لا يكلف الله
نفسا الا وسعها وقال لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فاحسان الله لعبده جود واحسان مطلق
ليس في مقابلة شئ صدر من العبد لمعبوده ستوجب على ذلك الجزاء بالإحسان بل صدر الاحسان
الاول من المحسن الاول الاخر لعبده المحدث الفاني احسن لعبده تحببا اليه وتعرفا فالعبد فرع
ويتخلق باخلاقه اي يتصف باوصافه ومن ذلك الاحسان يجازى بالاحسان وزياده قال
للذين احسنوا الحسنى وزيادة فوجب على الصفة ان تشبع الموصوف والنعت المنعوت
وجوبا لازما محتوما ومن لم يفعل ذلك وتركه تكبرا وتجبرا كنت ماثوما ملوما فالمخلوقات
صفة للمعبود ونعت له فيعرف الموصوف بالصفة والمنعوت بالنعت ولذلك قيل
يعرف

يعرف الخالق كما ان المصنوع يعرف الصانع فالصناعة صفة لصانعها ونعت له
اي تصف صانعها بلسان حالها لناظرها ونعت له ليعرفه بها ولذلك صنعت
فيجب اذن على النعت المخاطب بالتكاليف الشرعية وهو الانسان ان يتبع منعوته في صفاته
ومن صفاته الرفع والخفض والعز والذل ومن اسمائه الخافض الرافع المعز المذل
ومعنى ان يتبع منعوته اي يلزم مقام العبودية بالمعرفة التي لاجلها خلق قال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي يعرفون فبالمعرفة وهو العلم يكون تابعا الموصوف بالتخلق
باخلاقه اي متصفا باوصافه منعوتا بنعته ومن اوصافه وصفاته تعالى كلامه المنزل
على الكرم خلقه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسنة حبيبه المبعوث الينا بها بمتابعته كما امرنا
قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فالممتثل وهو المتخلق بالكتاب
والسنة ظاهرا وباطنا شريعة وطريقة وحقيقة تابع لمنعوته رفعا ونصبا وخفضا
وتعريفا وتنكيرا اي طائعا له راضيا بمجاري الاقدار مستسلما لها في حالة الخفض وهو
الذل والعز متلذذا بها كتلذذه بحالة الرفع وهو التعظيم بالبين اذا رفعه منعوته
بتجلي اسماء اللطف فيه شكر واذا خفضه بتجلي اسماء القهر صبر فتارة تصيره الاسماء بتجليها
فيه مرفوعا وتارة مخفوضا وتارة منصوبا وهي حالة بين الحالتين اي صالحا لهذا واصالحا
لهذا حتى تظهر احداهما اقوى من الاخرى وتبطن الاخرى فيها وتارة يتجلى فيها بالتعريف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)